الظل السماني على الارض فنتم في قوله ثم جعلنا الشمس عليه للتراخي الزماني بخلاف في قوله ثم قبضناه **قوله**
ولو شاء لجعله ثابتا على تلك الحالة اي لو اراد بقاء الظل على حاله ممدودا على وجه الارض لما خلق الشمس
ليكون الظل باقيا على امتداده لكن اراد تغييره فخلق الشمس فسلطها على الظل فالظل تابع للشمس كما يتبع
المدلول الدليل والمراد بكون الظل تابعا للشمس ان زيادة الظل ونقصانه تابعة لحركة الشمس فعلى
هذا يكون قوله تع عليه مفعولا ثانيا لجعلنا وقوله دليلا حالا من الشمس او تكرير المفعول الثاني كما مر في
قوله فجعلناه هباء منثورا وكون الشمس دليلا على الظل عبارة عن كونها مستتبعة اياه استتباع دليل العلم
مدلوله او استتباع دليل الطريق من يهتدي به فان الشمس باختلاف احوالها في سيرها يستلزم اختلاف
احوال الظل من كونه ثابتا في مكانه وزائلا عنه ومنبسطا ومنقبضا فيصح ان يستدل بكل حال من احوالها
على كل حال من احوال الظل **قوله** او دليل الطريق عطف على فاعل يستتبع وقوله من يهديه عطف على مفعوله
اي او كما يستتبع دليل الطريق من يهديه فالشمس على الاول بمنزلة دليل العلم بالنسبة الى مدلوله وعلى الثاني
بمنزلة دليل الطريق بالنسبة الى من يهديه **قوله** يتفاوت بحركتها ويتحول بتحولها استيناف لبيان كون الشمس
مستتبعا عليه مستتبعا اياه والنوع الثالث من دلايل الوحدانية ما ذكره بقوله وهو الذي جعل لكم الليل لباسا و
النهار نشورا والنشور يحتمل ان يكون بمعنى الانتشار والتفرق في وجوه المصالح ويحتمل ان يكون بمعنى الحيوة
لانه لما كان في النوم معنى الوفاة لانقطاع الانسان عن التصرف والعمل كان في اليقظة معنى الحياة ومن
فسر اللباس بالموت فسر النشور بالحياة رعاية للمقابلة ومن فسر بالراحة يفسر النشور بالانتشار وكل
واحد من النايم والميت ملبوس لانقطاع احدهما عن العمل والآخر عن الحياة وقد اطلق التوفي على النوم
في قوله تعا وهو الذي يتوفيكم بالليل وفي بعض الكتب يا ابن آدم كما تنام تموت وكما تستيقظ تبعث والنوع
الثالث منها ما ذكره بقوله وهو الذي ارسل الرياح قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو نشرا بضم النون والشين
جمع نشور كرسل ورسول والمعنى ارسلها ناشرات للسحاب في الجو كما ينشر الشيء المطوي وقرأ ابن عامر
وابو عمرو في رواية بضم النون وسكون الشين وهو في المعنى كالاول وقرأ حمزة والكسائي بفتح النون وسكون
الشين وقرأ عاصم بالباء المضمومة وسكون الشين من البشارة واختار كون طهورا في الآية اسما لما يتطهر به
كالسحور والوقود استدلالا بقوله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به وضعف كونه مبالغة
الطاهر لاستلزامه المخالفة للآية والحديث ولخلوه عن بيان منفعته وهي كونه مطهرا للانسان عن الحدث

والنجاسة

٢٨

والنجاسة **قوله** وللاسم كالذنوب وهو اسم بمعنى النصيب ويقال ايضا للدلو الملائى ماء ذنوب ولا يقال
لما وهي فارغة ذنوب فان قيل طهور مشتق من طهر يطهر وهو لازم فكيف يجوز تعديته بتطهيره غيره
قلنا انه حينئذ لا يكون من الصفات المشتقة كالغفور والشكور بل يكون من قبيل الاسماء الجامدة
فان قيل كيف يكون لفظ طهور اسما لما يتطهر به وقد قال تعالى في صفة شراب اهل الجنة وسقاهم ربهم
شرابا طهورا وقال الشاعر عذاب الثنايا ريقهن طهور قلنا كونه اسما له لا ينافي استعماله في مبالغة
طاهر **قوله** وتوصيف الماء به اشعار بالنعمة جواب عما يقال ما الفايدة في توصيف الماء المنزل
لاحياء الارض وسقي الحيوان بقوله طهورا مع ان التوصيف في مثله يؤذن بكون الوصف شرطا لترتب الحكم
على الفعل المعلل كما اذا قلت اعطاني اللباس الفاخر لاتزين به ووصف الطهارة لا دخل
له في ترتب الاحياء والسقي على انزال الماء وتقرير الجواب ان الاحياء والاسقاء المذكورين ولما امكنا
بدون وصف الطهارة الا انه وصف الماء بها اشعارا بالنعمة فيها فان وصف الطهارة نعمة زايدة
على انزال ذات الماء وتتميما للمنة المستفادة من قوله لنحيي به ونسقيه فان هذين الاحيائين انما يتمان
بذلك لما ذكر من ان الماء الطهور اهنأ وانفع وتنبيها على ان بواطنهم اولى بالتطهير ووجه التنبيه انه تع
لما امتن علينا بان انزل ماء يطهر ابداننا من الحدث والنجاسة وبين بذلك ان ظواهرنا مما ينبغي
ان يطهر ومن المعلوم ان باطن الشيء اولى بالحفظ عن التلوث فكان الامتنان بانزال ما يطهر
الظاهر تنبيها على ان الباطن اولى به **قوله** ولانه غير جار على الفعل اي لم يقل بلدة ميتة لان الميت
ليس على وزن الفعل نحو فعيل بمعنى مفعول وفي مثله يجوز التذكير وان جرى على المؤنث لانه لما لم يكن
على وزن الفعل لم يكن مشابها له فجاز ان لا يطابق موصوفه في التانيث فان الفعل يطابق فاعله
في التذكير والتانيث فكذا ما يشابهه بخلاف ما لم يوازن الفعل من المشتقات فانه اجري مجرى الجوامد
قرأ الجمهور ونسقيه بضم النون وقرأ ابو عمرو وعاصم في رواية عنهما بفتح النون وسقى واسقى لغتان بمعنى
يقال سقاه الله الغيث واسقاه والاسم السقيا بالضم ويقال سقيته لشفته واسقيته لماشيته وارضه
والاسم السقي بالكسر وقوله تعا مما خلقنا يجوز ان يتعلق بقوله نسقيه اي نسقي ذلك الماء بعض خلقنا
من الانعام والاناسي وانتصابهما على البدل من محل الجار والمجرور في قوله مما خلقنا ويجوز ان يتعلق
بمحذوف على انه حال من انعاما ولعل قوله اناسي اهل البوادي انه مبني على الاول فان حمل قوله مما خلقنا

٢ فعول ومفعال ومفعيل ودم

Copyright © King Saud University